

# الصراع الايديولوجي في رواية "ريح الجنوب" لـ "عبد الحميد بن هدوقة"

د. الجمعي بن حركات

كلية اللغة والأدب العربي والفنون. جامعة باتنة 1

ملخص:

لقد سعى الروائي "عبد الحميد بن هدوقة" إلى تصوير الواقع الاجتماعي بتناقضاتها المختلفة حيث كانت روايته الموسومة بـ "ريح الجنوب" مرآة عاكسة لما يجري في الحياة الاجتماعية، فلم يقدّم الروائي بتصوير الواقع تصويراً فوتوغرافياً، بل قام بصياغة هذه الأحداث، والوقائع صياغةً فنيةً جديدة.

فلقد تبنى الروائي "الصراع الايديولوجي"، وكشف عن معاناة الطبقة الفقيرة، وعبر بواقعية وصدق عن هذه المعاناة التي عاشها الشعب الجزائري، فهذه المعاناة التي عايشها لا تنحصر في استبداد المستعمر، وقهره لهذه الطبقة المحرومة، بل نجد أيضاً الطبقة الإقطاعية، التي هي من صنع الاستعمار.

كما كتب الروائي هذه الرواية، وهو متشبع بايديولوجية الحزب الواحد، الذي فرض وحدة الفكر، ووحدة العمل.

ظفت روح التفاؤل على الرواية، كما يؤمن بها الروائي أشد الإيمان جاعلاً هذه الروح عاقلة في أذهان القراء.

كانت لغة الروائي معبرة بصدق عن البيئة الريفية، وما عانته من ويلات الاستعمار. فـ "الواقعية الاشتراكية" التي تبناها الروائي لا تحكي لنا قصصاً مسلية، بل تروي لنا صراع الإنسان ضد الطبيعة، حيث وظف الكاتب لغة هادئة تحمل دلالات تعبر عن النهج الايديولوجي، والسياسي المتمثل في المنهج الاشتراكي، الذي يسعى الكاتب إلى توضيحه، فالمضمون الفارق في المباشرة الواقعية مرتبط بالفلسفة الماركسية.

صور لنا الباحث صوراً إيجابية، وعدم احترام الجانب الأخلاقي، وهو بهذا الوصف أراد أن يعكس الصورة التي شاهدها كما هي دون تزييف، وهي من سمات "الواقعية الاشتراكية".

كشف أن الصراع الذي تركز عليه "الواقعية الاشتراكية" ليس صراعاً بين أفراد معزولين عن القوى الاجتماعية، ليس على غرار الرواية البورجوازية التي تهتم بمواجهات الأفراد ضد بعضهم البعض، بل الصراع القائم هو بين الشرائح الاجتماعية الفقيرة من جهة، وقوى الاستعمار من جهة أخرى. فالصراع الذي نستقرئه من "الواقعية الاشتراكية" تتضمنه الأرض، فالجزائري يصارع من أجل أرضه، ويصارع من أجل أرضه الكبيرة.

نجد الروائي استهل روايته بافتتاحية صور فيها "ريح الجنوب"، وهو استفتاح أشار من خلاله إلى إعطاء معلومات، التي فسرت مضمون الرواية.

## Abstract :

The novelist Abdelhamid Benhadouga has sought to portray the social reality with all its numerous contradictions. His novel named "Rih El Djanoub" was a reflective mirror of what is happening in the social life. The novelist did not depict reality but he drafted the events in a new formulation.

*The novelist adopted the problematic and the nature of the ideological conflict. He revealed the suffering of the poor class and realistically and honestly described the suffering underwent by the Algerian population. The suffering he experienced by himself was not confined to the oppression and the tyranny inflicted to this disadvantaged class by the colonizers but also found among the feudal class which they created.*

*The novelist wrote this novel when saturated with the one-party policy which imposed the unity of thought and labor.*

*The novel was overwhelmed by the spirit of optimism in which the novelist believed much and made this spirit unforgettable.*

*The expressive language of the novel described the rural environment and the scourge of colonialism it suffered. The socialist realism adopted by the novelist doesn't tell us entertaining stories but narrate the man's struggle against nature. The novelist hired a quiet language carrying ideological and political connotations represented in the socialist system which the novelist attempted to clarify for the content sunken in direct realism is linked to the philosophy of Marxism.*

*The novelist pictured pornographic scenes with no respect to morality. By such a description, the novelist attempted to faithfully reflect the pictures of the features of socialist realism.*

*Unlike the bourgeois novel which describes the conflict between the individuals, the social realist novel describes the conflict existing between the poor social class on one side and the forces of colonialism on the other side. The conflict portrayed by the novelist includes the land and the mother country.*

*The novelist began the novel by an editorial in which he described 'Rih el Djanoub'; an opening through which he pointed to give information that described the content of the novel.*

لقد ثارت "الواقعية" ضد تأزم الفكر، وتقديم الخيال على العقل، والعيش في الأحلام، كما ثارت ضد "الكلاسيكية" التي تلتزم بالقواعد التي استخدمها القدماء.

«كما كانت اللغة التي يكتب بها الأدب لغة كلاسيكية لها قياساتها وأبنيتها التي لا يجوز الخروج عليها، وذلك على عكس الرواية الواقعية التي حرصت على الاهتمام بالتفاصيل الصغيرة، والاتجاه نحو الطبقات الشعبية، ووصف ظواهر الحياة الحسية، ورفض عالم الأوهام المصنوع، وعدم الاحتفاء بالصنعة اللغوية؛ أي الاكتفاء بالنثر العادي الذي يقترب من لغة عامة»<sup>(1)</sup>.

ويعتبر النصف الثاني من القرن التاسع عشر العصر الذهبي للواقعية، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر "بلزاك" "Balzac"، "فلوبير" "Flaubert" "ستاندال" "Stendal"، "دو موباسان" "De Maupassant"، "زولا" "Zola" في فرنسا، و"ديكنز"

"Dickens"، "شريدان" "Charidan" في إنجلترا، و"تولستوي" "Tolstoi" و"دستوفسكي" "Dostoïevski" في روسيا، و"مكسيم غوركي" هذا الأخير الذي يعتبر مؤسساً للواقعية الاشتراكية في الأدب.

وعند العرب ظهرت "الواقعية" في نهاية القرن العشرين، ومن هؤلاء الكتاب الذين شغلوا اهتمام النقاد "حنا مينة"، "سعيد حورانيّة"، "مواهب الكيالي" في الأدب العربي السوري، و"توفيق الحكيم"، و"نجيب محفوظ"، و"عبد الرحمان الشرفاوي"، وغيرهم من الكتاب المصريين، وفي الجزائر "الطاهر وطار"، و"عبد الحميد بن هدوقة"، و"محمد ديب"، وغيرهم، و"جيلي عبد الرحمن" بالسودان.

في هذه المرحلة ظهرت في الأدب العربي مجموعة من الروائيين الذين تأثروا بالمدرسة "الواقعية الاشتراكية"، كما آمنوا بمقومات عناصرها الأولية، نتيجة إقامة العلاقات الثقافية المباشرة بين الدول العربية من جهة، وروسيا من جهة أخرى، مما أدى إلى تقارب بين الثقافتين أيضاً نتيجة ترجمةنتاجات الكتاب الروس إلى اللغة العربية، كما أعجب أدباء العرب بهذا الأدب لوضوح الرؤية، وسعة المعلومات إضافة إلى هذا بساطة اللغة.

فمدرسة "الواقعية الاشتراكية" تتسم بخصائص وضحا لنا: "بورسوف، بي" في رواية "مكسيم غوركي" الموسومة بـ "الأم"، والتي تتضمن "الواقعية الاشتراكية". «وتتكون هذه المدرسة في كل بلد يخوض شعبه نضالاً من أجل المثل الإنسانية التقدمية، ولهذا فإن مذهب الواقعية الاشتراكية في عصرنا هو مذهب الآداب العالمية يغني مدرسة الواقعية الاشتراكية بصور، وأساليب فنية أدبية جديدة ويغنيها بالكثير من الدقائق، والميزات القومية الخاصة، والمستوحاة من تاريخ وتراث هذه القومية، أو تلك»<sup>(2)</sup>.

وإذا كان الكاتب "فيكتور هيجو" "Victor Hugo" قد وضع الأسس النظرية للمذهب الرومانسي في المقدمة التي كتبها لمسرحية "كرومويل". فإن الكاتب الفرنسي الواقعي "بلزاك" يعد أحد المبشرين بالحركة الواقعية، والذي عبر عن معاناة الطبقة الفقيرة.

«بحيث كشفت كتاباته عن وعي ايديولوجي يخدم قضايا العمال الكادحين»<sup>(3)</sup>.

كما وضع "بلزاك" القواعد والمبادئ التي تحكم هذا التيار في المقدمة التي كتبها لروايته الشهيرة "الكوميديا الإنسانية"، والتي ألفها ما بين 1829-1958 وتعد هذه المقدمة بياناً نظرياً مؤسساً للمذهب الواقعي. كما يعتبر "بلزاك" أب

الواقعية في فرنسا إلى حد أنها تنسب إليه في كثير من الأحيان، فيقال على سبيل المثال: واقعية بلزاكية<sup>(4)</sup>.

وقد ظهرت الواقعية كما أشرت سابقا بفضل تناقضات المجتمع الرأسمالي. «إن الرأسمالية كوسيلة تنظيمية للحياة هي سبب وجود هذه الإرهاصات واستمرارها، ويمكن إحداث التوازن، وتلبية الحاجيات البيولوجية، والاجتماعية للضرد، والجماعة في نظام اشتراكي خال من الطبقات»<sup>(5)</sup>.

وانتشار الفلسفة المادية، وتقهر سيطرة الكنيسة، وتدني المجال الاقتصادي والثقافي، والتاريخي، وتحقق تطورات علمية في مختلف المجالات.

«لم تنبع الواقعية من الفراغ، فهناك ظروف اقتصادية، وثقافية، وتاريخية تعقدت فيما بينها لتفرز لنا أسلوب، ومنهج الواقعية الاشتراكية»<sup>(6)</sup>.

والواقعية هي محاولة لتصوير الواقع الاجتماعي بتناقضاته المختلفة تصويرا وفيما عن طريق استعمال أسلوب واقعي شفاف.

«فالواقعيون بعامّة لا يحبون المبالغة في العناية بالأسلوب؛ لأنه وسيلة لا غاية والأهمية كلها للمنطق، وللطريقة التي تسود ترتيب الأحداث، والتعبير عنها»<sup>(7)</sup>.

ويمدنا "جورج لوكاتش" بتعبير يعبر عن الدراسات العميقة، والوعي الحقيقي بالواقعية.

«هي نزوع إلى تصوير المشكلات الرئيسية للوجود الاجتماعي، والبشري في صورة مخلصّة للحقيقة، وصادقة مع الواقع الاجتماعي، والإنساني بشكل نموذجي وفني موح»<sup>(8)</sup>.

وقد سعى الواقعيون إلى تصوير مجتمعاتهم بكل موضوعية بعيدا عن الذاتية والانفعالات الرومانسية، والتشنج العاطفي.

«نلاحظ أن بنية التناول (...) ليست مصبوغة بتهويمات رومانسية، بقدر ما هي مستنبطة في صميم الواقع، ومغتسلة بأوجاع الشعب»<sup>(9)</sup>.  
فالأديب.

«يقدم الواقع بطريقة أمينة، ويأخذ بعين الاعتبار معطيات الحياة من خلال الملاحظة وابتعاد الكاتب عن الذات، وأهوائها بقدر الإمكان»<sup>(10)</sup>.

كما أراد الواقعيون أن يكونوا مرآة عاكسة لما يجري في الحياة الاجتماعية من أفراح، وأتراح، من سعادة وشقاء، وقد ركزوا بصفة خاصة على الوضع المأساوي الذي يعيشه المجتمع نتيجة تدهور أوضاع الطبقات الفقيرة، فـ

«النقد الماركسي لا يقص علينا قصةً مسلية، بل هو يقص علينا صراع البشر  
لتحرير أنفسهم من أنواع محددة من الاستغلال والقهر».<sup>(11)</sup>

وقد حرص الواقعيون كل الحرص على أن يبقوا موضوعيين في نظرتهم  
للمجتمع، يقول "فلوبير":

«إن الفنان ليس له الحق في أن يعبر عن رأيه اتجاه أي شيء... أعتقد أن الفن  
العظيم لا بد وأن يكون علمياً غير شخصي، إنني لا أريد حبا، ولا بغضا، ولا رحمة،  
ولا غيظا، ألم يئن الأوان بعد أن يدخل العدد في الفن؟ إن عدم التحيز في الوصف  
لا بد إذن أن يصل إلى مرتبة القانون الجليل».<sup>(12)</sup>

ومع ظهور فترة السبعينيات اختار الروائي "عبد الحميد بن هدوقة" منهج "الواقعية  
الاشتراكية" لاستيعاب التناقضات الاجتماعية الجزائرية، ولبلورة رؤية اشتراكية تقدمية  
تدافع عن الاتجاه الاشتراكي، وتناهض قوى الإقطاع، والبرجوازية.

«لكن الرواية الجزائرية منذ السبعينيات تلامس الواقع، وتغوص فيه، وتنخرط  
في تقليد عريق للواقعية منذ الطاهر وطار، وبن هدوقة، أعتقد أن الجيل الثاني من  
أمثال واسيني الأعرج، ومحمد ساري، ومرزاق بقطاش، وأمين الزاوي، وغيرهم وصلوا  
على درب المؤسسين لخوض غمار التجربة العميقة في مقاربة الواقع والتاريخ».<sup>(13)</sup>  
لكن السؤال المطروح هو الآتي:

- ما هي "الواقعية" التي تبناها الروائي "عبد الحميد بن هدوقة" في كتابته  
روايته الموسومة بـ "رياح الجنوب"؟ التي نشرت سنة 1971، أول رواية جزائرية  
بمعناها الفني.

لقد تبنى الروائي "الواقعية الاشتراكية"، وكشف عن معاناة الطبقة الفقيرة  
وعبر بواقعية وصدق عن هذه المعاناة التي عاشها الشعب الجزائري. ويمتاز نتاجه  
بالصبغة الاجتماعية الواقعية، ويستمد من روايته "رياح الجنوب: الكره الشديد  
للمستغلين من الطبقة البرجوازية، وكرهه الشديد للمستغلين من الطبقة  
الإقطاعية.

«وينادي أغلب هؤلاء الأدباء بتطبيق الاشتراكية في الجزائر، ويرفعون أصواتهم  
لفضح تخريب المحافظين، والبيروقراطيين».<sup>(14)</sup>

والتعاطف مع الطبقة الفقيرة المحرومة، متسلحا بأفكار النضال من أجل العدالة  
الاجتماعية وقد عكس في روايته هذه شتى الظواهر، والمشاكل بواقعية واضحة  
عكس هذا العالم في قالب فني جذاب.

«كم مضى على وفاة خالي الأخضر يا خالتي (قالت نفيسة للعجوز رحمة).

مات في عام "البون" (تقسيط بيع المواد الغذائية).

وكان عام "البون" هذا من أعوام الحرب العالمية الثانية، وعملية تقسيط بيع المواد الغذائية على السكان امتدت من حوالي 1941 إلى سنة 1949. وكان معظم سني الحرب سني جدد ومجاعة، فشمّل ذلك التقسيط القرى والمدن. وكان لكل أسرة ورقة بها عدد أفرادها يستظهر بها صاحبها في نهاية كل شهر لدى البائع المعتمد من طرف السلطة الحاكمة لشراء بعض المواد الغذائية كالدقيق والزيت والصابون والقهوة والسكر، وكان ما يوزع على السكان من غذاء فاسدا في معظمه. فانتشر الوباء في القرى، فكان الموت يحصد الناس حصداً.<sup>(15)</sup>

فهذه المعاناة التي عاشها الشعب الجزائري لا تنحصر في قهر، واستعباد الاستعمار لهذه الطبقة المحرومة، بل نجد أيضا الطبقة الإقطاعية، التي هي من صنع الاستعمار، والذي كان يملك أدوات الإنتاج، وطبقة فقيرة معدومة لا تملك قوت يومها، تحتويه هذا شخصية الإقطاعي "عابد بن القاضي"، الذي استولى على أراضي الفقراء واستغلهم أبشع الاستغلال، حتى الراعي "رابح" لم يجد لباسا يوارى جسمه. «الفرعة لا يختلف لباسهم صيفا وشتاء: رقع وأسمال ألوانها حائلة، وأوساخها بادية».<sup>(16)</sup>

لقد وضع الأديب الناقد السوفيّاتي "جدايوف" "Jadanov" قواعد صارمة تبني عليها "الواقعية الاشتراكية"، وكل خروج يتعرض صاحبه للقمع، والاضطهاد، فها هو الروائي "عبد الحميد بن هدوقة" تبني هو الآخر المسار الأيديولوجي الاشتراكي الذي يتضمنه الحزب، من تنظيمات سياسية، ونقابية، التي تحتوي الحركات الجماهيرية على خلاف "الواقعية النقدية"، التي تتضمن في جوهرها الصراعات والتناقضات دون إعطاء أهمية لهذه الحركات الجماهيرية.

«أصبحت القرية نشيطة حافلة، بالرغم من الحر تستعد لتحيا يوما قلما شهدت مثله. فتستقبل بعد قليل مالكا شيخ البلدية، ومسؤول الحزب للناحية، وبعض الشخصيات المدعوة من القرى المجاورة، لحضور تدشين مقبرة لأبنائها الشهداء الذين سقطوا أيام حرب التحرير».<sup>(17)</sup>

نخلص من وراء هذا أن الروائي كتب روايته المعنونة بـ "ريح الجنوب"، حيث كانت الجزائر خاضعة لسلطة الحزب الواحد، الذي فرض "وحدة الفكر"، ووحدة العمل، ويبدو أن الكاتب كان متشعبا بايديولوجية هذا الحزب ساعيا لتطبيق تعليماته، وتوجيهاته الأيديولوجية، والفنية في مجال الأدب، وهو بهذا.

«يشبه إلى حد بعيد الوصف الدقيق الذي قدمه "مكسيم غوركي" في وصفه بوحشية، وقساوة، وعدم إنسانية (ملاكي الحياة) في تعاملهم مع الأناس الفقراء الواقعين تحت استغلالهم البشع».<sup>(18)</sup>

إن الكاتب نهل في كتابته لهذه الرواية من رؤية سياسية، ثقافية، رسمية والتي حددها "الميثاق الوطني"، وبيانات "جبهة التحرير الوطني"، وروجت لها وسائل الإعلام المختلفة، كما قامت الثورة الجزائرية بفضل هذا الحزب إلى النصر، كما «رسم لوحات حياة لأناس العمل، ولكل من يعشق الحرية، ويرغب أن يعيش بعزة وكرامة».<sup>(19)</sup>

فالروائي "عبد الحميد بن هدوقة" من خلال تبنيه للواقعية الاشتراكية عبر عن تطلع وآمال المجتمع الجزائري، فهو لم يكن معزولا عن طبقات الشعب، ولم يعد ذلك الأديب الذي يجلس في برجه العاجي، ولكنه كان أكثر التحاما بمعاناة الشعب.

«وهذا ما تهدف إليه الرؤية الماركسية التي تجعل من الأدب رسالة مؤثرة موجهة إلى الجمهور تطمح إلى تحسين الواقع المعيش».<sup>(20)</sup>

تتضمنه هذا شخصية "مالك" الذي تبني اتجاهها فكريا رؤيوا خاصا معتمدا على الواقع المر الذي عاشه الشعب مبتعدا عن الغيبية الميتافيزيقية، وهذا ببعث روح التفاؤل، التي كان يؤمن بها "مالك".

«هم الشعب، هؤلاء الفقراء... آه لو عرفوا فقط قوتهم الحقيقية، واستعملوها كما ينبغي لأدركوا أن الأرض مهما كان أديمها، فهي صالحة للخصب».<sup>(21)</sup>

والروائي الجيد في مفهوم "الواقعية الاشتراكية"، هو الذي يحقق هذا التضامن والالتحام، ولذلك تقول "ماريا أنطونينا ماكويوكشي" إحدى ناقدات هذا الاتجاه.

«إن المثقف العضوي هو المثقف الذي تكون علاقته مع الطبقة الثورية ينبوع تفكير مشترك، فليس هو ذلك النرجسي الفردي المحلق على أجنحة الفكر الحر».<sup>(22)</sup>

كما تعد ظاهرة التفاؤل من المبادئ الأساسية للواقعية الاشتراكية، وهذا ما جعل شيخ البلدية يؤمن بفكرة التفاؤل، والثقة بالمستقبل، والذي يريد من خلاله أن يغير الواقع الذي يعيشه فلاحو قريته، كما يؤمن بديناميكية الحياة، والإيمان بمصير مشرق لمجتمعه.

«إن الثورة المسلحة حررتنا من الاستعمار، ولم تحررنا من الأوهام، يجب القيام بثورة أخرى لكن من يقوم بها؟ المدرسة وحدها لا تكفي».<sup>(23)</sup>

فروح التفاؤل مهيمنة أيضا على شخصية "الحاج قويدر"، الذي أراد أن يقضي على روح التشاؤم، التي استولت على عقول الشباب، هذا التشاؤم الذي كبل مستقبلهم واستطاع في النهاية أن يثبت في روحهم إرادة التغيير، وروح التفاؤل بالمستقبل.

«الأمر بسيط، لو فكرت البلدية في إنشاء ورشات للعمل، ولو فكرت في بناء دار للتربية، والثقافة الشعبية، ولو فكرت في تعبيد طرق هذه القرية، والقرى التابعة لها، ولو فكرت في شق المجاري لما يخنقها من قاذورات.. لو فكرت في كل هذا لما بقي فقر، ولا جهل، ولا ذباب! ولكنها لا تفكر، ولن تفكر مادامت كما هي؛ لأن هذه الأعمال تكلفها مجهودات مستمرة، وهي تحب الراحة... أفهمت؟»<sup>(24)</sup>

وروح التفاؤل أيضا نجدها مجسدة في شخصية العجوز "رحمة"، التي فتحت الباب على آفاق غير محددة، وباحتمية الانتصار، إن موت العجوز لا يعني تشاؤما، ويأسا ولكن يعني انتصارا للواقعية الاشتراكية، وبعثا جديدا للحياة في كيان الأمة المنتصرة.

«فتكلمت العجوز مؤيدة.

ذلك هو الصواب يا ولدي، للموت يوم، وللحياة أيام»<sup>(25)</sup>.

وبهذا فالروائي "عبد الحميد بن هدوقة" يشبه إلى حد بعيد الروائي "محمد ديب" الذي هو الآخر استنطق شخصياته بعبارة راسخة في أذهان أبطاله، كما يؤمن بها أشد الإيمان جاعلا روح التفاؤل عالقة في أذهانهم.

«لا يهمننا أن يطول الليل، مادام الصبح طالعا لا محالة»<sup>(26)</sup>.

فروح التفاؤل نجدها في جل الروايات المكتوبة بالعربية، وعلى سبيل المثال لا الحصر رواية "الخنازير" لـ "عبد الملك مرتاض"، التي انتهت أحداثها هي الأخرى بروح التفاؤل، والتي قال عنها "عبد الفتاح عثمان":

«لقد كانت واقعيته نقدية، متفائلة شأنها في ذلك شأن الواقعية الاشتراكية التي تؤمن بحتمية انتصار الطبقة الكادحة، وسقوط الطبقة الرجعية مهما تحصنت، واختفت ورواء الأقنعة، وحققت بعض الانتصار»<sup>(27)</sup>.

وظف الروائي الضوء الذي هو رمز للحق، والعدل، والحرية، والأمل.

«ونجد أن الصورة الكلية التي تتشكل عن: الضوء، واللون، والحركة كلها تتضح بالتفاؤل وتشخص الأعماق الداخلية للشخصية الرئيسة»<sup>(28)</sup>.

وهي مواصفات تتجلى بها "الواقعية الاشتراكية".



«وكانت منذ أن فتحت النافذة، وهي تسمع أنغام ناي حزينتة متقطعة آتية من بعيد، أفرغ فيها صاحبها كل ما يفيض به قلبه من حنان، ووحدية، وشوق أنغاماً صافية عذبة كاشعة القمر».<sup>(29)</sup>

تناول الروائي في روايته الوطنية، والثورة الجزائرية، هذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى حب الكاتب لوطنه وشعبه.

«وكان أحد سكان القرية عندما عين كاتباً للبلدية، وارتحل إلى القرية المركزية للاستقرار بها نهائياً، وهب للقرية قطعة من أرض لبناء مدرسة ذات موقع ممتاز نظراً لقربها من الماء، ومن الطريق، ومن الدشرة».<sup>(30)</sup>

ابتعد الكاتب عن الخيال الجارف مركزاً على الطبقة الفقيرة، ومن موقع التفكير الاشتراكي بشكل عام، متمثلاً في معظم شخصيات الرواية، ليس مثل الرواية الكلاسيكية التي تنشغل بالطبقة الغنية، والمشهورة تنظر إلى عوام الشعب أنهم مجرد أشباح.

«فالرواية الكلاسيكية مثلاً كانت تهتم بالحديث عن الطبقات الغنية والمشهورة ناظرة إلى عوام الشعب على أنهم مجرد همل رعا، كما كانت اللغة التي يكتب بها الأدب لغة كلاسيكية لها قياساتها، وأبنيتها التي لا يجوز الخروج عليها، وذلك على عكس الرواية الواقعية، التي حرصت على الاهتمام بالتفاصيل الصغيرة، والاتجاه نحو الطبقات الشعبية ووصف ظواهر الحياة الحسية، ورفض عالم الأوهام المصنوع، وعدم الاحتفاء بالصنعة اللغوية؛ أي الاكتفاء بالثر العادي الذي يقترب من لغة عامة الناس».<sup>(31)</sup>

كانت لغة الروائي تعبر بصدق عن البيئة الريفية معبراً عن فقر البيئة، ومعاناة الفلاحين، كما بين لنا أن فضاء الثورة قد ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالريف سواء في عهد الثورة، أو في عهد الاستقلال، متمثلاً هذا في شخصية العجوز "رحمة" التي تقوم بعمل مرهق، رغم كبر سنّها. "فالواقعية الاشتراكية" لا تحكي لنا قصصاً مسلية، بل تروي لنا صراع الإنسان ضد الطبيعة.

«حتى جسمي وهن... صرت لا أحمل قفّة التراب من المحضر إلى البيت إلا بعناء ومشقة. يوم الاثنين الماضي سقطت وقفّة التراب على ظهري مشدودة. صارت أقل حركة مختلة تهوي بي إلى الأرض.. لم يبق لدي التراب لصنع الأواني، وكانت الريح عنيفة، فخشيت أن يتغير الجو، وينزل المطر، وأبقى بلا عمل».<sup>(32)</sup>

راح الكاتب يصور الإباحية في روايته، وعدم احترام الجانب الأخلاقي، وهو بهذا الوصف أراد أن يعكس الصورة التي شاهدها "نفيست" دون تزييف، وهي من سمات "الواقعية الاشتراكية".

«حظي موضوع الجنس باهتمام الفن القصصي، وربما لا تخلو مجموعة قصصية من توظيف الجنس بشكل، أو بآخر في متون القصص، وقد يقوم هذا التوظيف بعملية إثارة القارئ واستهواء رغبته في متابعة مجريات الأحداث، أو ينهض بتصوير واقعية مأساوية تتعرض لها الشخصيات»<sup>(33)</sup>.

فمهمة الأديب الاشتراكي هي مسح للواقع، وتسجيله كما هو. «وكانت حينئذ أحد الأحمرمة الثلاثة قد توقف عن السرح، وأخذ يغازل أناثا... وحانت من نفيست التفاتة، فرأت الحمار مستقضا يستعد لاعتلاء الأثان، فحولت بصرها، وقالت في نفسها بامتعاض.

"يا للفضاعة بالمقبرة".. لكن الفضول الغريزي لدى الفتاة دفعها مرة أخرى إلى النظر في هذه الحادثة الغريبة التي تشاهدها لأول مرة في حياتها... وما أحدثه المنظر في نفسها من شعور ليس يسيرا تصويره. على أي حال غباوة الأحمرمة مكنتها من مشاهدة العملية من البداية إلى النهاية»<sup>(34)</sup>.

إنها واقعية اشتراكية تصطدم مباشرة مع مقومات الشرعية البورجوازية، فهذا "فلوبير" يتعرض للمحاكمة، بعد أن نشر كتابه "مدام بوفاري" وحوكم أخلاقيا. «ومن هنا راح الواقعيون يصورون الآفات الموجودة في الواقع، والشعور الاجتماعي كما هي، مما جعل الاتجاه الواقعي يتعرض للكثير من النقد، وخاصة نقد الإباحية في الأعمال الأدبية، وعدم احترام الجانب الأخلاقي، حتى أن "فلوبير" حوكم أخلاقيا عام 1857، بعد صدور روايته "مدام بوفاري"»<sup>(35)</sup>.

ثارت "الواقعية الاشتراكية" ضد الطبقة البرجوازية، مما ترك الروائي "عبد الحميد بن هدوقة" يثور ضد هذا الواقع البورجوازي منتقدا، ومكشفا عيوب الواقع البرجوازي الذي استغل الطبقة المحرومة، متمثلا هذا في شخصية "عابد بن القاضي"، الذي استغل الراعي "رابح" أبشع الاستغلال.

«الأحيان التي تقود رابحا إلى المقهى "الدشرة" قليلة، فهو راع، والراعي لا عطلة له، كل الأعمال في القرية تسمح لأصحابها بعطل تبلغ الشهور، بينما مهنة الراعي هي مهنة العمل الدائم، ليس "رابح" وحده الذي لا يفقه معنى العطلة، بل كل الرعاة أمثاله في هذه الأرض الريفية الجميلة»<sup>(36)</sup>.

لم يتغن الروائي بالطبيعة الفاتنة، وبالورود الجميلة؛ لأن وطنه كان تحت نير الاستعمار، بل قام بدراسة الواقع، الذي يعيش فيه، كما قام بنقد هذا الواقع المر والذي يريد من خلال هذه الدراسة تقديم الأمثل، والأنجع.

يتجسد هذا في الحوار الذي جرى بين الشاب العائد من "فرنسا"، والشيخ الذي كان متشبثاً بأرضه رغم الصعوبات التي يواجهها اتجاه هذه الأرض. «ولكن هذه الأرض يا عم لا تصلح لأي فلاح، تخدمها سنة، فإذا ما تفيء به لا يكفي لنفقة شهر.

فرد الشيخ بتنهّد قائلاً:

أنت لا تعرفها يا بني، ولا تعرف الفلاحة... إن أرضنا ليست ككل الأراضي لا تعطي دفعة واحدة، ولكن الذي يعرف يعرف كيف يراودها تمنحه من نفسها مالا يماثله لذة ما تمنحه سهول "متيجة". هنا نستطيع أن نجد اللبن قليلاً، ولكنه لذيذ والعسل... هل هناك نحلة تنتج عسلاً مثل نحلنا؟ واللحم هنا.. أي لحم ألد منه! والقمح... والخضر... والبيض، ماذا تريد أن تغل الأرض أكثر من هذا؟ صحيح أنها تعطي بشع، ولكن تعطي الجيد.. والجيد قليله يكفي يا بني».<sup>(37)</sup>

لقد اختار الروائي "عبد الحميد بن هدوقة" منهج "الواقعية الاشتراكية" لاستيعاب التناقضات الاجتماعية الجزائرية، ولبلورة رؤية اشتراكية تقدمية تدافع عن اتجاه اشتراكي، حيث.

«كانت دعوة للواقعية؛ أي قدرة الكاتب على تجسيد الواقع، وبصفة خاصة الغوص في جوهر تناقضاته لإدراك، وتجسيد علاقاته».<sup>(38)</sup>

وتناهض قوى الإقطاع والبرجوازية متضمنة هذا إحساس "عابد بن القاضي" اتجاه رئيس البلدية "مالك"، الذي كان يخفي له الحقد الدفين، ولكن يتظاهر له بالحب، وما خفي كان أعظم.

«وكان إذا ذكر خصاله لا يذكرها إلا في غيابه، فهو يدرك أن الناس ينقلون إلى مالك كل ما يسمعون... باختصار لم تكن عداوتهما هجوماً، بل كانت تربصاً وانتظاراً، لكن عداوة مالك لابن القاضي لم تكن عاطفته شخصية بقدر ما كانت مذهبية، فهو بحكم حياته الثورية الطويلة لا يطمئن لذوي النعمة، والمال مهما كانت المشاعر التي تملأ وجدانهم، بينما عداوة ابن القاضي لمالك كانت شخصية منشؤها الخوف... الخوف من الماضي، ومن المستقبل».<sup>(39)</sup>

كما نجد أن النظام الاستدماري هو من إفرازات النظام الرأسمالي، فالشعب يكون طبقة المحرومين، والمستغلين، وهو يقف كطبقة واحدة متراصة ضد الاستدمار، الذي يمثل الرأسمالية، والمعمر.

«فهو قوي بإرادته، وشموخه الإنساني، وعفة نفوسه، وحبه للحرية».<sup>(40)</sup>

يحتويه هذا إحساس سكان "القرية" حين شيدوا مقبرة الشهداء، هذه المقبرة التي ترمز إلى التضحية من أجل الحرية، هذه التضحية تدفع أهل القرية يعون واقعهم المر، ويستبدلونه بواقع أفضل.

«ومن يدري قد تكون هذه المقبرة التي ترمز إلى التضحية من أجل الحياة الحرة بداية لاتفاقات أخرى بين السكان، فيعون واقعهم، وحياتهم، ويستبدلونهما بواقع أفضل، وحياة أليق...».<sup>(41)</sup>

فالصراع الذي تركز عليه "الواقعية الاشتراكية"، ليس صراعا بين أفراد معزولين عن القوى الاجتماعية، على غرار الرواية البرجوازية، التي تهتم بمواجهات الأفراد مع بعضهم البعض، أو بالصراع الداخلي السيكلوجي، والميتافيزيقي، الذي تعاني منه الشخصية الروائية، بعيدا عن ارتباط اجتماعي، بل الصراع القائم هو بين الشرائح الاجتماعية الفقيرة من جهة، وقوى الاستدمار من جهة أخرى.

«وهم متضامنون مع بعضهم البعض بروح إنسانية خلقة، ويتميزون بشعورهم الوطني الجياش، وتحملهم المسؤولية أمام مصير الوطن».<sup>(42)</sup>

ويصبح الشعب المستعمر، وكأنه طبقة اجتماعية بروليتارية تقف في مواجهة المستدمر الذي يشكل الطبقة البرجوازية.

«إن الإحساس بالظلم هو النغمة المسموعة في أغلب القصص، ولعله يمثل الخميرة الأساسية التي أنضجت الثورة».<sup>(43)</sup>

تسعى "الواقعية الاشتراكية" لإبراز مظاهر الانتهازية، التي كانت تتحلّى بها الطبقة البرجوازية، مما جعل الروائي "عبد الحميد بن هدوقة" يرسم صورة ناطقة وتصويرا دقيقا لواقع الصراع الطبقي، كما قام بتصويره تصويرا فنيا.

«الأديب عندما يعكس الواقع يخلق الرؤية التي تشخص هذا الواقع، كما يبعث الرغبة في تحسينه».<sup>(44)</sup>

حيث وضح لنا الروائي علاقة "مالك" بـ "عابد بن القاضي"، هذه العلاقة تبدو في ظاهرها علاقة طبيعية، لكن في مضمونها علاقة سيئة، فشخصية "مالك" تشبه شخصية "المعلم" في رواية "الشرع والعاصفة"<sup>(45)</sup> لـ "حنا مينة"، هذه الشخصية التي تؤمن بالفكر الوطني، مما جعله يناضل مع شعبه ضد القمع، والاضطهاد، فهو

يكره هذه الطائفة كرها شديدا، ويؤمن بالتضامن الذي يخلص شعبه من ظلم الإقطاعية.

«والممثل الحقيقي للفكر الوطني الإنساني في رواية "الشرع والعاصفة" هو المعلم كامل الذي ربط مصيره، وإلى الأبد مع نضال الشعب العربي السوري ضد الاضطهاد، وكافة أنواع الاستعمار، والفاشية، فهو يكره الأعداء كرها لا حد له ويدرك إدراكا واعيا بأن النضال ضدهم من أهم مقومات الحياة بعزة وكرامة»<sup>(46)</sup>. فالواقعية الاشتراكية تسعى إلى توضيح.

«الأثر السيئ للأدب البرجوازي على البروليتارية (العمال)، وتبين مظاهر الانتهازية والطائفية، وتدعو الأدباء، والفنانين كي يرسموا صورة دقيقة لواقع الصراع الطبقي في العالم، ويسهموا في تشكيل الضمير الطبقي لدى المستغلين»<sup>(47)</sup>.

فالصراع الذي نستقرئه من "الواقعية الاشتراكية" تتضمنه الأرض، فالجزائري يصارع من أجل أرضه التي اغتصبها منه المتمدن، ويصارع من أجل أرضه الكبيرة، أي وطنه، الذي هو محتل بكامله من أقصاه إلى أقصاه، فالدفاع عن الأرض هو دفاع عن الذات المسلوقة، وعن أرض الأجداد، وعن أصالة، وانتفاء، فالصراع ضد المستدمر صراع شامل، ومطلق يضع الأنا في مواجهة الآخر اقتصاديا، وثقافيا، واجتماعيا وسياسيا، فالروائي "عبد الحميد بن هدوقة".

«نقل صورا من الجزائر الحية التي كاد الاحتلال أن يمسحها، أو يقضي عليها بحضارة بديلة، وبثقافة دخيلة»<sup>(48)</sup>.

لقد ذهب المستدمر، وانتصر الشعب الجزائري، ولكن الاستقلال أفرز طبقة جديدة تتطلع لأغراضها الشخصية ضاربة عرض الحائط بقيم الثورة، وتضحيات الشعب الجزائري إنها طبقة الانتهازيين، والوصوليين الذين يسعون لمصادرة ومكاسب الثورة والاستيلاء على مصير الشعب الجزائري، يمثل هذه الطبقة الخطيرة "عابد بن القاضي" الذي كان يتعاون في وقت الثورة مع الاستدمار، ثم سعى في عهد الاستقلال ليحكم قبضته على مصير البلاد، ويستولي على أرض استفاد منها أثناء الاحتلال، واستغل أهلها استغلالا فاحشا بمعاملاته.

«يمثل الفكر الاشتراكي لكنه على مستوى السلوك والتطبيق يقف بما يناقض ذلك»<sup>(49)</sup>.

فهو يرمز إلى صراع طبقي بين الفلاحين، فهو من الطبقة الذين.

«يشترون بعض الأشخاص من ذوي النفوس الرخيصة، ويسخرونهم لتنفيذ مآربهم والدفاع عن مشاريعهم، ومصالحهم».<sup>(50)</sup>

كما نجد الروائية "أحلام مستغانمي" تسير في هذا الروائي "عبد الحميد بن هدوقة" في روايتها الموسومة بـ "ذاكرة الجسد"، التي رسمت هي الأخرى صورة لغوية زاخرة بالوصف المباشر، والتصوير الإيحائي لأولئك الذين لا يؤمنون بتاريخ الثورة.

«الوطن لا يرسم بالطباشير، والحب لا يكتب بطلاء الأظافر.. والتاريخ لا يكتب على سبورة، بيد تمسك طباشير، وأخرى تمسك ممحاة».<sup>(51)</sup>

يؤمن الماركسيون والواقعيون الاشتراكيون بأن التاريخ يخضع لقواعد، وقوانين صارمة، فهذه الحتمية هي التي توجه الأدباء الاشتراكيين إلى تبني رؤية ايديولوجية ماركسية أساسها الثقة في التطور الإنساني، و.

«في رصد الظواهر الأدبية، فإنه قد أصبح في الاتجاه الماركسي يفسر بأنه انعكاس موضوعي للواقع تتخلله علاقة جدلية بين البنى التحتية، والبنى الفوقية».<sup>(52)</sup>

ووضوح دلالة المسار التاريخي؛ أي أن للتاريخ معنى محدد، ووجهة معينة فالتاريخ من هذا المنطلق يتجه نحو التحرر، والازدهار، وانتصار الطبقة الكادحة على الطبقة المستغلة لذا.

«إن الواقعية الاشتراكية ظهرت في الوقت الذي بدأت فيه البرجوازية تتفكك وتدمر مفسحة المجال لبروز قوة جديدة تبلورت في ظل المجتمع الرأسمالي، وهي الطبقة الشغيلة بمختلف المعامل، والمصانع في القارة الأوروبية عندما بدأت تعي واقعها المرير تحت سياط أرباب العمل، ووظأة الآلة التي لا ترحم».<sup>(53)</sup>

كما تشبعت العجوز "رحمة" بهذه الروح المتفائلة، والتي تريد أن تغرسها في قلوب بقية شخصيات الرواية، لتبعث فيهم روح الأمل، والثقة في النفس.

«ولا ما معنى الحياة؟ (قالت العجوز رحمة) إن الغد الذي أنتظره هو الذي يحرك رجلي اليوم، عندما أحضر الطين لا أفكر في الغد القريب، ولكن في الغد البعيد البعيد...؛ لأن التراب يجب أن ييبس، ثم يدق، ثم يبل، ثم يبني أواني... ثم بعد ذلك يأتي صقلها، ثم تبقى أياما لتيبس، ثم ترقم وترخف، ثم توضع في الفرن... ولت العمل ينتهي هنا؛ لأن الفرن يعطي لها أحيانا ألوانا، وأشكالا غير التي كنت أنتظرها، وحينئذ أجد نفسي مضطرة للإعادة. وهكذا أبدا، وأعيد أبدا، وأنا سعيدة

بذلك؛ لأن نفسي تحدثني أنه لابد أن يأتي اليوم الذي أصل فيه إلى الإتيان الذي أنشده، وأجد الصورة المثلى التي أبحث عنها».<sup>(54)</sup>

وهي بهذا الصراع تتناص مع "أم مصلوح" في رواية "النباب الأزرق" لـ "أحمد محفوظ عمر"، التي تحدث الواقع الأليم، حيث كان عملها يتمثل في بيع الخمير بالقرب من بوابة المدرسة، بعد موت زوجها.

«إنكم تتشبثون بالقشور، وتتركون اللب، أما أمنيته أنا فهي أن أجد وضعاً آخر غير هذا يكفل لي ولأمثالي من المعوزين الضمان المعيشي، والرقي الاجتماعي وحرية الكلمة، وتصفية تربتي من كل معتد أثيم».<sup>(55)</sup>

إن التناقضات الاجتماعية تؤدي حتماً إلى انتصار طبقات الضعفاء والمستغلين. «هي النفي الديالكتيكي لبنية الإخفاق، وهي الظاهرة الجديدة المتولدة عن أزمة نظام الإخفاق».<sup>(56)</sup>

هذا الانتصار أنهى به الروائي روايته، إذ انتهت بانتصار القوى الكادحة والمظلومة على قوى الشر، والاستغلال، والاستبداد. وأن الروائي قد برمج هذه الحتمية في نصه الروائي، فكل المؤشرات، والقرائن تبين منذ البداية أن النصر سيكون حليف الطبقة الكادحة، والمسار الروائي ما هو إلا وسيلة للبرهنة على صحة هذا التصور.

«ولكن الأم البكماء لما رأته سدد موسى إلى عنق ابنها قفزت إلى إحدى زوايا القاعة فأخذت فأساً، وضربت بها الرجل على رأسه فخر صريعاً، وأخذت في الصراع والنواح بأعلى ما استطاعت.

وتدفقت الدماء من رأس ابن القاضي، وتدفقت من عنق راجح الذي جرح جرحاً بليغاً. وكان السرعة التي وقعت بها الحوادث جعلت نفيسة ترتعش ارتعاشاً شديداً بحيث لم تنتبه إلى ما ينبغي أن تقوم به في الحال».<sup>(57)</sup>

وقد يموت البطل في "الواقعية الاشتراكية" مثلما نستخلصه من موت "عابد بن القاضي" في الرواية، ولكن موته بعث وانتصار للطبقة الفقيرة.

كما تقوم الأحداث بطريقة معينة، بحيث يكون موت البطل يوحي بما لا يدع مجالاً للشك بالانتصار. إن موت "عابد بن القاضي" يعني انتصاراً للقضية المقدسة وبعثاً جديداً للحياة في كيان الأمة المنتصرة، فموت هذا الأخير يمثل سلطة مستغلة، هذا الموت الذي يمثل الفناء، والدمار للماضي الحقيق، يمثل أيضاً سقوط الإقطاع، وينتهي دور كل من يحاول أن يقهر.

كما يتضح من خلال هذه الرواية أن الروائي "عبد الحميد بن هدوقة" تشبع بمنهج "الواقعية الاشتراكية"، فلقد تأثر شكلاً، ومضموناً، مبنى، ومعنى، رؤيةً وتعبيراً. فالتفاؤل هذا سببه أن الروائي شنّ حملةً واعيةً ضد النظام الرأسمالي، والذي بني أساساً على القمع والاضطهاد ضد الطبقة البروليتارية.

«وفي خضم الوعي الطبقي للعمال، ونضالهم المختلف ضمن الأحزاب، والنقابات للإطاحة بالمجتمع الرأسمالي، وبناء مجتمع خال من الطبقات».<sup>(58)</sup>

كما آمن الروائي بحياة التفاؤل رغم المضايقات، التي هي من صنع الطبقة البرجوازية التي ضعفت أمام قوى الجماهير الكادحة، التي أصبحت تؤمن بالعدالة والحريّة.

«فهذه الروح الوثابة الصادقة المؤمنة بالحياة، والمتفائلة بها، رغم كل الصعاب والمشقات، تطل علينا قوية باسمّة، مشبعة بالخير والمحبة في كل ما نقرأ من الأدب الجزائري، وأن الأدب الجزائري ينحو نحو تحرير الإنسان».<sup>(59)</sup>

كما أراد الواقعيون أن يكونوا مرآة عاكسة لما يجري في الحياة الاجتماعية من أفراح، وأتراح، من سعادة، وشقاء.

«الأدب مرآة للمجتمع غايته إظهار الحقيقة».<sup>(60)</sup>

من هنا نجد الروائي "عبد الحميد بن هدوقة" في هذه الرواية جسد حزن أهل القرية على موت العجوز "رحمة" يحتويه هذا تلاحم النساء، وهذا بالتعبير عن حزنهن من خلال لباسهن القديم، والتخلص من كل أنواع الزينة.

«كما ارتبطت النساء في التعبير عن حزنهن، وتأسفهن على موت العجوز رحمة بالتجرد من كل أنواع أدوات الزينة، والتقليد بالملابس العادية القديمة أحياناً وأعينهن صافية من كل كحل، وشفاهن في لونها الطبيعي، وأذرعهن، وأرجلهن لا تحمل أساور، ولا خلاخل، ولا تحدث بحركات أي ضجة حديدية».<sup>(61)</sup>

رفض الروائي "عبد الحميد بن هدوقة" أن يجعل الجزائريين يتصارعون ضد بعضهم البعض لأن الأولوية تتمثل في مقاومة الاحتلال، بل نجد الطبقة الفقيرة متلاحمة فيما بينها، هذا التلاحم يكشفه التضامن، والارتباط الشديد، وتلاحم أهل القرية في السراء والضراء، حيث توفيت العجوز "رحمة".

«إن القرية كلها سائرة وراء جنازتها».<sup>(62)</sup>

هذا التلاحم نلمسه أيضاً عند شخصية "رابح"، الذي بدا عليه الحزن حين سمع بموت العجوز "رحمة".



«من بين هؤلاء رابح راعي الغنم السابق الذي صار خطابا، والذي كان أصغرهم سنا وأشدّهم معرفة بالفقيدة، مما جعله في ذلك اليوم أحزن الناس، فلم تنطلق نعمة من نايه، ولا ضحكة من حلقه».<sup>(63)</sup>

نجد الروائي استهل روايته بافتتاحية صور فيها "رياح الجنوب"، وهي استفتاح أشار من خلاله إلى إعطاء معلومات، التي ستفسر مضمون الرواية. «كانت رياح الجنوب قد سكنت منذ أن طلع أول شعاع للفجر مصافحا قمم الجبال، ومحيا من بعيد ما واجهه من تراب القرية التي قضت ليلتها تحت الغبار والدوي العنيف».<sup>(64)</sup>

فهذه المقدمة بمثابة افتتاحية، وهي عبارة عن مدخل مهم في الرواية ف. «الافتتاحية تمثل في الرواية الواقعية جزءا هاما، ويترتب عليها مسار القص وتطوره، وفيها يعطي المعلومات التي ستفسر سير القص».<sup>(65)</sup>

هذه الافتتاحية هي بمثابة مفاتيح مساعدة لفهم الرواية، كما تجذب القارئ للوهلة الأولى لتتبع أحداث الرواية، وتؤدي دورا فنيا في فهم مضمون الرواية. «فبنية الافتتاحية ذات أهمية في الرواية الواقعية، وهي كذلك في القصة الواقعية، وتعد لازمة من لوازم القص، وتؤدي أدوارا فنية في جذب الانتباه لدى القارئ، وتسهم في تعزيز المضمون بما تحيل عليه».<sup>(66)</sup>

وعلى غرار نتاج "مكسيم غوركي" في "حكايات عن إيطاليا"، يعكس الروائي "عبد الحميد بن هدوقة"، ويكشف هو الآخر عن عادات، وتقاليده مجتمعه يتمثل هذا في الصناعة التقليدية الموجودة في تلك الفترة، والمجسدة عند العجوز "رحمة"، التي حافظت على هذه الصناعة المتفشية في مجتمعا آنذاك.

«رسمت (العجوز رحمة) ذلك خطوطا مستقيمة، أو متكسرة متوازية، أو متلاقية، ومن جميع تلك الخطوط تبرز في النهاية رسوما جميلة الهندسة وأشكالا تعبر عن ذكريات وأحداث، لا يفهم رمزها الناس. لم تكن تهتم بالناس أن يفهموا زخرفتها، أو لا يفهمون، فهي ليست مؤرخة إنما صانعة فخار».<sup>(67)</sup>

خلاصة القول:

لقد سعى الروائي عبد الحميد بن هدوقة إلى تصوير الواقع الاجتماعي بتناقضاتها المختلفة، حيث كانت روايته الموسومة بـ "رياح الجنوب" مرآة عاكسة لما يجري في الحياة الاجتماعية، فلم يرقم الروائي بتصوير الواقع تصويرا فوتوغرافيا فحسب، بل قام بصياغة هذه الأحداث، والوقائع صياغة فنية جديدة.

فلقد تبني الروائي "الصراع الايديولوجي"، وكشف عن معاناة الطبقة الفقيرة وعبر بواقعية، وصدق عن هذه المعاناة التي عاشها الشعب الجزائري، فهذه المعاناة التي عايشها لا تنحصر في استبداد المستعمر، وقهره لهذه الطبقة المحرومة، بل نجد أيضا الطبقة الإقطاعية، التي هي من صنع الاستعمار. كما كتب الروائي هذه الرواية، وهو متشبع بأيديولوجية الحزب الواحد، الذي فرض وحدة الفكر، ووحدة العمل.

طغت روح التفاؤل على الرواية، كما يؤمن بها الروائي أشد الإيمان جاعلا هذه الروح عالقة في أذهان القراء.

كانت لغة الروائي معبرة بصدق عن البيئة الريفية، وما عانتها من ويلات الاستعمار. ف "الواقعية الاشتراكية" التي تبناها الروائي لا تحكي لنا قصصا مسلية، بل تروي لنا صراع الإنسان مع الطبيعة، حيث وظف الكاتب لغة هادئة تحمل دلالات تعبر عن النهج الايديولوجي، والسياسي المتمثل في المنهج الاشتراكي، الذي يسعى الكاتب إلى توضيحه، فالمضمون الغارق في المباشرة الواقعية مرتبط بالفلسفة الماركسية.

صور لنا الباحث صورا إباحية، وعدم احترام الجانب الأخلاقي، وهو بهذا الوصف أراد أن يعكس الصورة التي شاهدها كما هي دون تزييف، وهي من سمات "الواقعية الاشتراكية".

كشف أن الصراع الذي تركز عليه "الواقعية الاشتراكية" ليس صراعا بين أفراد معزولين عن القوى الاجتماعية، ليس على غرار الرواية البورجوازية التي تهتم بمواجهات الأفراد ضد بعضهم البعض، بل الصراع القائم هو بين الشرائح الاجتماعية الفقيرة من جهة، وقوى الاستعمار من جهة أخرى. فالصراع الذي نستقرئه من "الواقعية الاشتراكية" تتضمنه الأرض، فالجزائري يصارع من أجل أرضه، ويصارع من أجل أرضه الكبيرة.

نجد الروائي استهل روايته بافتتاحية صور فيها "رياح الجنوب"، وهو استفتاح أشار من خلاله إلى إعطاء معلومات، التي فسرت مضمون الرواية.

- <sup>1</sup> - وجيه، يعقوب السيد: الرواية المصرية في ضوء المناهج النقدية، مكتبة الآداب، القاهرة 2005، ط1، ص: 62.
- <sup>2</sup> - بورسوف، بي: رواية مكسيم غوركي "الأمر" وقضايا الواقعية الاشتراكية، لينينغراد، 1955 (د.ط)، ص: 226.
- <sup>3</sup> - الطيب، بودريالته: الايديولوجيا وقضايا الفكر والأدب، (مقال)، مجلة الرواسي، العدد 13، ذو القعدة 1416هـ، أفريل 1996، الجزائر، ص: 56.
- <sup>4</sup> - ينظر، مصطفى، فاسي: البطل في القصة التونسية حتى الاستقلال، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985، (د.ط)، ص: 309.
- <sup>5</sup> - محمد، ساري: البحث عن النقد الأدبي الجديد، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1984، ط1، ص: 51.
- <sup>6</sup> - واسيني، الأعرج: الطاهر وطار تجربة الكتابة الواقعية نموذجاً، -دراسة نقدية- المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، (د.ط)، ص: 9.
- <sup>7</sup> - محمد غنيمي، هلال: الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، 1983، (د.ط)، ص: 396.
- <sup>8</sup> - جورج، لوكاتش: دراسات في الواقعية الأوروبية، ترجمة، أمير اسكندر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1972، (د.ط)، ص: 22.
- <sup>9</sup> - عبد الحميد، الحسامي: التحول الاجتماعي من خلال الفن القصصي، دار التنوير، الجزائر، 2013 ط1، ص: 198.
- <sup>10</sup> - سعيدة، هواره: الواقعية في روايات عبد الحميد بن هدوقته، والطاهر وطار، رسالت ماجستير (مخطوط)، معهد اللغة والأدب العربي، جامعة الجزائر، 1984، ص: 4.
- <sup>11</sup> - جابر، عصفور: تقديم لكتاب "تيري إيجلتون" الماركسية والنقد الأدبي، مجلة فصول، القاهرة المجلد 5، العدد 3، أفريل، 1985، ص: 50.
- <sup>12</sup> - صلاح، فضل: منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، دار المعارف، 1980، ط2، ص: 134.
- <sup>13</sup> - حميد، عبد القادر: تهميش الكاتب يدفعه إلى الانفلاق على ذاته، (مقال)، جريدة الخبر، يوم الأربعاء 28 جانفي 2015، ص: 21.
- <sup>14</sup> - محمد، ساري: البحث عن النقد الأدبي الجديد، ص: 75.
- <sup>15</sup> - عبد الحميد، بن هدوقته: ربح الجنوب، (رواية)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012، (د.ط)، ص: 28.
- <sup>16</sup> - عبد الحميد، بن هدوقته: ربح الجنوب، (رواية)، ص: 111.
- <sup>17</sup> - عبد الحميد، بن هدوقته: ربح الجنوب، (رواية)، ص: 47.
- <sup>18</sup> - ماجد، علاء الدين: الواقعية في الأدبين الروسي والعربي، دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع سوريا، دمشق، جرمانا، 2015، (د.ط)، ص: 215.
- <sup>19</sup> - ماجد، علاء الدين: الواقعية في الأدبين الروسي والعربي، ص: 203.

- <sup>20</sup> - حميدات، مسكجوب: اتجاهات في القصة القصيرة في الجزائر، دار هومة للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، 2011، (د.ط.)، ص: 66.
- <sup>21</sup> - عبد الحميد، بن هدوقة: ريح الجنوب، (رواية)، ص: 200.
- <sup>22</sup> - عمار، بلحسن: الأدب والايديولوجيا، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الجزائر، 1991 ط2، ص: 30.
- <sup>23</sup> - عبد الحميد، بن هدوقة: ريح الجنوب، (رواية)، ص: 208.
- <sup>24</sup> - عبد الحميد، بن هدوقة: ريح الجنوب، (رواية)، ص: 95.
- <sup>25</sup> - عبد الحميد، بن هدوقة: ريح الجنوب، (رواية)، ص: 72.
- <sup>26</sup> - محمد، ديب: الحريق، (رواية)، ترجمة سامي الدروبي، دار الوحدة، بيروت، لبنان، (د.ط.) ص: 128.
- <sup>27</sup> - عبد الفتاح، عثمان: الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع، دراسة تحليلية فنية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993، (د.ط.)، ص: 197.
- <sup>28</sup> - عبد الحميد، الحسامي: التحول الاجتماعي من خلال الفن القصصي، ص: 189.
- <sup>29</sup> - عبد الحميد، بن هدوقة: ريح الجنوب، (رواية)، ص: 13.
- <sup>30</sup> - عبد الحميد، بن هدوقة: ريح الجنوب، (رواية)، ص: 47.
- <sup>31</sup> - وجيه يعقوب، السيد: الرواية المصرية في ضوء المناهج النقدية، مكتبة الآداب، القاهرة 2005، ط1، ص: 62.
- <sup>32</sup> - عبد الحميد، بن هدوقة: ريح الجنوب، (رواية)، ص: 23.
- <sup>33</sup> - عبد الحميد، الحسامي: التحول الاجتماعي من خلال الفن القصصي، ص: 247.
- <sup>34</sup> - عبد الحميد، بن هدوقة: ريح الجنوب، (رواية)، ص: 25، 26.
- <sup>35</sup> - مصطفى، فاسي: البطل في القصة التونسية حتى الاستقلال، ص: 315.
- <sup>36</sup> - عبد الحميد، بن هدوقة: ريح الجنوب، (رواية)، ص: 130.
- <sup>37</sup> - عبد الحميد، بن هدوقة: ريح الجنوب، (رواية)، ص: 51.
- <sup>38</sup> - سيد، بحراري: علم اجتماع الأدب، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، 1992، (د.ط.) ص: 23.
- <sup>39</sup> - عبد الحميد، بن هدوقة: ريح الجنوب، (رواية)، ص: 55.
- <sup>40</sup> - ماجد، علاء الدين: الواقعية في الأدبين الروسي والعربي، ص: 202.
- <sup>41</sup> - عبد الحميد، بن هدوقة: ريح الجنوب، (رواية)، ص: 48.
- <sup>42</sup> - ماجد، علاء الدين: الواقعية في الأدبين الروسي والعربي، ص: 215.
- <sup>43</sup> - أحمد، طالب: الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة في الفترة ما بين 1931-1976 ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989، ص: 54.
- <sup>44</sup> - شايف، عكاشة: نظرية الأدب في النقد الواقعي العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1992، ص: 7.

- <sup>45</sup> - ينظر، حنا، مينة: الشارع والعاصفة، (رواية)، بيروت، 1966، ط1، ص، ص، 12، 13، 14.
- <sup>46</sup> - ماجد، علاء الدين: الواقعية في الأدبين الروسي والعربي، ص: 216.
- <sup>47</sup> - كارل، ماركس: دور الأدب والفن في الاشتراكية، ترجمة، عبد المنعم الحفني، مكتبة الأنجلو المصرية، 1968، (د.ط)، ص: 13.
- <sup>48</sup> - نور، سلمان: الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار العلم للملايين، بيروت، 1981، ط1 ص: 429.
- <sup>49</sup> - يوسف، الشاروني: دراسات في القصة القصيرة، دار الأطلس، 1989، ط1، ص: 57.
- <sup>50</sup> - ماجد، علاء الدين: الواقعية في الأدبين الروسي والعربي، ص: 206.
- <sup>51</sup> - أحلام، مستغانمي: ذاكرة الجسد، (رواية)، دار الآداب، بيروت، 2013، ط2، ص: 280.
- <sup>52</sup> - حميدات، مسكجوب: اتجاهات في القصة القصيرة في الجزائر، ص: 64.
- <sup>53</sup> - سعيدة، هواره: الواقعية في روايات عبد الحميد بن هدوقة، والطاهر وطار، ص: 9.
- <sup>54</sup> - عبد الحميد، بن هدوقة: ربح الجنوب، (رواية)، ص: 76.
- <sup>55</sup> - أحمد، محفوظ عمر: الناب الأزرق، (رواية)، دار ابن خلدون للطباعة والنشر، بيروت، 1980، ط1 ص: 35.
- <sup>56</sup> - فاضل، ثامر: الجوهر الحوارى للخطاب الأدبي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1992، ط1، ص 176.
- <sup>57</sup> - عبد الحميد، بن هدوقة: ربح الجنوب، (رواية)، ص: 315.
- <sup>58</sup> - محمد، ساري: البحث عن النقد الأدبي الجديد، ص: 35.
- <sup>59</sup> - سالم، جورج: على هامش الأدب العربي، مكتبة الشرق، حلب، 1965، (د.ط)، ص: 98.
- <sup>60</sup> - محمد، عزام: قضية الالتزام في الشعر العربي (من العصر الجاهلي حتى عصر الانحطاط)، دار طلاس، دمشق، 1989، ط1، ص: 21.
- <sup>61</sup> - عبد الحميد، بن هدوقة: ربح الجنوب، (رواية)، ص: 173.
- <sup>62</sup> - عبد الحميد، بن هدوقة: ربح الجنوب، (رواية)، ص: 175.
- <sup>63</sup> - عبد الحميد، بن هدوقة: ربح الجنوب، (رواية)، ص: 171، 172.
- <sup>64</sup> - عبد الحميد، بن هدوقة: ربح الجنوب، (رواية)، ص: 5.
- <sup>65</sup> - عبد الحميد، الحسامي: التحول الاجتماعي من خلال الفن القصصي، ص: 195.
- <sup>66</sup> - عبد الحميد، الحسامي: التحول الاجتماعي من خلال الفن القصصي، ص: 196.
- <sup>67</sup> - عبد الحميد، بن هدوقة: ربح الجنوب، (رواية)، ص: 176.